

الباب الرابع

تحليل المقارن لآية الحيض في كتاب لطائف الإشارات والتأويلات النجمية

كما شرحت في الباب السابق، فإن الآية التي تريد أن تقارنها هي سورة البقرة الآية ٢٢٢.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۗ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرْنَ ۗ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ

فمعنى "الحيض" في تلك الآية لها معانٍ متنوعة. منها بمعنى الحيض، وقيل: ((الحيض)) عبارة عن الزمان و المكان، وعن الحيض نفسه، و أصله في الزمان و المكان مجازاً في الحيض. قال ابن عرفة: الحيض و الحيض اجتماع الدام إلى ذلك الموضوع، و غير ذلك.^١ و الحيض يتأثر إلى النهي في أحكام الفقه، مثل: الصلاة، و الصوم، و الطواف، و لمس المصحف، و الجماع، و الطلاق. فأما النهي في تلك الآية هي الجماع.

فأما في تفسير الصوفي يفسر المفسر معنى آية الحكم بشرح مختلف، و تعرض الباحثة أوجه الشبه والاختلاف في تفسيرات للقشيري و تفسير نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي في تفسير آية الحيض عند نظر الصوفي، سواء من حيث المنهجية التي استخدمها المفسران في تفسير الآيات، وكذلك الاختلافات في تضمن تفسيرهما.

^١ محمد ابن أحمد أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (بيروت: الرسالة، ٢٠٠٦)، ٤٧٥-٤٧٦

أ. تحليل تشابه التفسير

في تفسير آية الحيض، أي سورة البقرة الآية ٢٢٢، يمكن ملاحظة أن تفسير المُشِيرِي ونجم الدين الكبيري لا يختلف كثيراً في عدة جوانب في التفسير. منها أن كلاهما يشرحان الإشارات أن مسألة الحيض التي كتبها الله للمرأة في كل شهر يؤدي إلى امتناع المرأة من أداء بعض العبادة كالصلاة والصوم والجماع بين الزوج والزوجة، وهو من قدر الله مطلقاً. بعد ذلك، إذا تم فهمها نصياً فقط، فيؤدي ذلك إلى فهم خاطئ للنظام الأبوية (patriarki)، كأن يُعتقد للنساء قيد و نقصان، ويجعلهن مختلفين عن الرجال، الذين يمكنهم أداء العبادة كل يوم. فإن الله سبحانه وتعالى قد أوضح أن الرجال والنساء متساوون أمام الله، و الفرق بينهم هو التقوى، كما قوله:

يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. (سورة البقرة: ٢٢٢)

وأوضح الطبري في تفسيره لهذه الآية: إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم، أشدكم اتقاء له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتاً ولا أكثركم عشيرة.^٢

ثم في حديث النبي ﷺ قال في حديث رواه مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.

^٢ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ترجمة. عبد الصمد وآخرون مجلدات. ٢١، (جاكرتا: مكتبة عزام، ٢٠٠٨)، ٣٨٦

بناءً على هذا التفسير، يفهم أن الله سبحانه وتعالى قد خلق البشر من ذكر وأنثى، كلاهما متساوي أمام الله، والفرق بينهما هو العبادة و التقوى. ورد في القرآن أن كل شيء خلق لها الأزواج. و الأزواج كالذكور والإناث يخضعون للخالق. لذلك، فإن الاختلافات البيولوجية ليست عوامل تحدد درجة ومكانة الإنسان في الإسلام.^٣

كما أوضحت في الباب السابق، فإن الغرض من التفسير الصوفي هو الكشف عن المعنى الباطن لتفسير الآيات القرآن. ويفسر القشيري ونجم الدين الكبرى في افتتاح تفسير سورة البقرة الآية ٢٢٢ تفسيراً واحداً، وهو الإشارة أن الحائض لا يمنعهن للتقرب إلى الله. وهذا يتفق بشرح آيات القرآن والحديث السابقة. يشرح في تفسير القشيري:

ليس كل ما يكون موجب الاستحياء و النفور مما هو باختيار العبد، فقد يكون من النقائص ما ليس للعبد فيه كسب، وهو ابتداءً حكم الحق. فمن ذلك ما كتب الله على بنات آدم من تلك الحالة، ثم أُمرنَ باعتزال المصلّي في أوان تلك الحالة، فالمصلّي مناجٍ ربه، فَيُحَيِّنُ عن محل المناجاة حكماً من الله لا جرمًا لهن.^٤

وفي هذا التفسير يوضح أن الحيض للمرأة الذي يمنعهها من أداء صلاتها ليس جريمة لهن. وهذا يكشف لنجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزدي في تفسيره:

³Ashgar Ali Engineer, *Hak-Hak Perempuan dalam Islam*, terj. Farid Wajidi dan Cici Farkha Assegaf (Yogyakarta: LSSPA, 2000), 35

⁴عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري، لطائف الإشارات، (القاهرة: المكتبة

والإشارة فيها أن الله تعالى أحكاماً موجبات للنقائص وليس فيها للعبد اختيار ولا كسب . والله فيها أسرار عجيبة وألطف خفية ، فمن ذلك كتب الله تعالى على بنات آدم من الحيض والله فيه امتحان وابتلاء مع الرجال والنساء.^٥

لذلك فقد وضع أن في تفسير القشيري ونجم الدين الكبرى (و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي) يشرح أن شريعة الحيض هي إرادة الله المطلقة. ثم في تفسير الآيات بلون الصوفية، يتم تمييزها دائماً بإظهار معاني الإشارات الموجودة فيها و تكشف أسرار معناها الظاهرة. يشرح القشيري في تفسيره:

و في هذه إشارة فيقال: إهن - وإن مُنِعَ عن الصلاة التي هي حضور بالبدن فلم يجبن عن استدامة الذكر بالقلب واللسان، وذلك تعرض بساط القرب.^٦

والإشارة أو المعنى الباطن الواردان في هذا التفسير هو منع للمرأة من أداء صلاتها، لكن فإنها لا تمنع من التقرب إلى الله بتلاوة الذكر دائماً. وكذا وصفه نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي في تفسيره بما يلي:

^٥ نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني ، التأويلات النجمية في تفسير الإشاري الصوفي، المحقق أحمد فريد المزيدي، (لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩)، ٣٠٠.

^٦ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري، لطائف الإشارات، ١٧٨.

والإشارة فيها أن الله تعالى أحكاماً موجبات للنقائص وليس فيها للعبد اختيار ولا كسب . والله فيها أسرار عجيبة وألطف خفية، فمن ذلك كتب الله تعالى على بنات آدم من المحيض والله فيه امتحان وابتلاء مع الرجال والنساء.^٧

ثم يتابع بشرح حكمة نهي الرجل من الاقتراب من الحائض، و هو الفرصة للتقرب إلى الله من خلال التذكر والمراقبة على الدوام بالقلب.

وجعل اعتزال النساء وبعدهن عن الأزواج موجبا للقربة، وإن كان في الظاهر موجبا للعبد عن مقام المناجاة لأنهن منعن عن صورة المناجاة ، وهي مداومة الذكر ومراقبة القلوب.

وجه التشابه الأخرى الذي وجدته الباحثة في التفسيرين هو أنهما يقدمان الحجة القائلة بأن الحائض لها فرصة أيضاً للتقرب إلى الله من خلال كثرة الذكر. كلاهما يقتبس الحديث. وأوضح القشيري:

و في هذه إشارة فيقال: إنهن - وإن مُنِعْنَ عن الصلاة التي هي حضور بالبدن فلم يجبن عن استدامة الذكر بالقلب واللسان، وذلك تعرض بساط القرب، قال عليه السلام محبباً عنه تعالى: ((أنا جليس من ذكرني)).

^٧نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني، ، التأويلات النجمية في تفسير الإشاري الصوفي، المحقق أحمد فريد المزيدي، ٣٠٠

وكذلك في تفسير لنجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي الذي يفسر الحكمة في تحريم الرجال من الاقتراب من النساء أثناء الحيض للتقرب إلى الله بزيادة الذكر والمراقبة، على النحو التالي:

وجعل اعتزال النساء وبعدهن عن الأزواج موجبا للقربة ، وإن كان في الظاهر موجبا للبعد عن مقام المناجاة لأنهن ممنوع عن صورة المناجاة ، وهي مداومة الذكر ومراقبة القلوب وقال تعالى :

« أنا جليس من ذكرني »

فأما الحديث الكامل الذي يزيد بها القشيري ونجم الدين الكبرى (و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي) كما يلي:

عن كعب قال قال موسى عليه السلام يا رب أقریب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ قال يا موسى أنا جليس من ذكلائي. قال رب فأنا نكون من الحال على حال نجلك ونعظمتك أن نذكرك؟ قال وما هي قال الجنابة والغائط. قال يا موسى اذكرني على أي حال كان.

و هذا التفسير يختلف كثيرا عن التفسيرات العامة غيرها التي استخدمها المفسر بلون التفسير الأحكام. وكما نعرف إن دراسة الحيض في دراسة العلوم الإسلامية يُناقش غالبا في الدراسات الفقهية، وكذلك في شرح الحديث عن تفسير هذه الآية. مثاله في كتاب الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، عندما شرح تفسير سورة البقرة الآية ٢٢٢، يستشهد بعدها بحديث صحيح الذي رواها البخاري عن مسألة الحيض:

وعن البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وى سلم في أضحى أو فطرٍ إلى المصلى فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله؟ قال تكثرن اللعن و تكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لب الرجل الحازم من إحدائكن قلن: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم - قلن: بلى يا رسول الله، قال فذلك من نقصان دينها.^٨

فالمعنى التفسير الآيه السابقة يبدو أن للنساء نقائص، الذي يقال بسبب الحيض فلها نقصان الدين، فيمنعها من أداء الصلاة وغيرها من العبادة.^٩ لكن هذا يختلف في التفسيرات الصوفية التي كانت "وديةاً" للمرأة كما في التفسيرات الصوفية للقشيري ونجم الدين الكبري (و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي).

ب. اختلاف التفسير في كتاب لطائف الإشارات والتأويلات النجمية

في دراسة العلوم الإسلامية، أن بحث الحيض أكثر شرحها وجدت في المراجع كتب الفقه. وفي مجال العبادة، تحرم الحائض من الصلاة والصيام وقراءة القرآن والاعتكاف في المسجد، حتى تحرم أيضا الجماع بين الزوج والزوجة. وهذا نوقشت أيضا في تفسير القشيري ونجم الدين الكبري (و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي) قبل يشرح المعنى الباطني للآية. ومع ذلك، هناك

^٨ انظر في صحيح البخاري، باب ترك الحيد الصوم ، حديث رقم ٣٠٤.

^٩Dr. Norhidayat, MA., *Citra Perempuan Dalam Perspektif Tafsir Sufi (Kajian Kitab Lathائف al-Isyarat al-Qusyairi)*, (Banjarmasin, Antasari Press, 2018), 140

اختلافات في تعرضهما. أما القشيري في كتاب "لطائف الإشارات" يبحث وجهة الأحكام في منع الحائض من الصلاة، وهو في الواقع لا علاقة له بسياق الآية، التي تشرح عن تحريم اقتراب الزوج من زوجاتهن عند الحيض. هذا تفسيره:

فمن ذلك ما كتب الله على بنات آدم من تلك الحالة، ثم أُمرنَ باعتزال المصلي في أوان تلك الحالة، فالمصلي مناجٍ ربه، فيُحيين عن محل المناجاة حكماً من الله لا جُرمًا لهن.

بينما تناول نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي في شرحه جوانب الفقه التي تتوافق مع سياق الآية وهي تحريم اقتراب الرجال من النساء أثناء الحيض على النحو التالي:

كما قال تعالى: ((قل هو أذى)) ثم امتحن الرجال بالاعتزال عن النساء ، فقال تعالى: ((فاعتزلوا النساء في المحيض))، وجعل التباعد عنهن في أيام الحيض تقرباً إليه ،وقال تعالى: ((ولا تقربوهن حتى يطهرن))، ثم جعل التقرب إليهن على شرائط الأمر وبجانبة الطبع موجبا للمحبة والوصلة، وقال تعالى: ((فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين)) عن موافقة الطبع ((ويجب المتطهرين)) مخالفة الشرع وجعل اعتزال النساء وبعدهن عن الأزواج موجبا للقربة، وإن كان في الظاهر موجبا للبعد عن مقام المناجاة لأنهن ممنعن عن صورة المناجاة، وهي مداومة الذكر ومراقبة القلوب وقال تعالى : « أنا جليس من ذكرني » وجعل تطهرهن ومحافظة أنفسهن عن إتيان المنهي موجبا للمحبة والوصلة،

وأوضح نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي في تفسيره أن النهي عن الاقتراب من المرأة عند الحيض، وهو أوضح لاحقاً في دراسة الفقه أن القصد هو تحريم الجماع. هذا ذكره نجم الدين الكبرى أنه امتحان للرجال والنساء. وجعل الله النهي عن الاقتراب من المرأة فرصة لكثرة التقرب إلى الله. ثم أباح الله التقرب من الزوجة بشرط أن تكون طاهرة من دم الحيض ليطلع الحب والرحمة.

لا يناقش القشيري في شرحه إلا جانب الفقه في تحريم الصلاة كالعبادة فقط، وهو في الواقع ليس من سياق الآية. بخالفة نجم الدين الكبرى الذي يناقش الجانب الفقهي في العلاقة بين الزوج والزوجة كما هو وجد في الآية. هذا بسبب الاختلاف في خلفيات المفسرين. فالقشيري علماء في التصوف، وفي تفسيره يستخدم طريقة الإجمالي. في تفسيره القشيري لا يناقش مسائل الشريعة وفروع الفقه. إن الغرض من تأليف "لطائف الإشارات" هو في الواقع خاصة لكشف الإشارات والأسرار آيات القرآن، ولذا في مسائل الشريعة والفقه إذا وجد مع آيات الأحكام، فالقشيري يأمر أن يقرأ مراجع الآخر على التعمق ومعرفة الأساسيات. بينما يستخدم نجم الدين الكبرى في تفسيره الطريقة التحليلية، كما أنه يعطي الصورة و المثال عن الأشياء حين يفسر ويفهم معاني آيات القرآن. هذا غير سهولة فهم تفسيره إذا كان يقتصر على الفهم فحسب، فينبغي على القارئ فهم الصورة و المثال التي استخدمها نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي.

فأما الاختلاف الآخر هو في الهدف المقصود في التفسير. في الدراسات الإسلامية، يكون مفهوم الحيض عادة موجهاً للنساء فقط، سواء في دراسة الفقه أو التصوف، كما شرح القشيري في

تفسيره أن الإشارة خاصة للنساء. و لكن، تجد الباحثة تفسيرًا مختلفًا وفريدًا في تفسير نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد الزبيدي، حيث يوضح في تفسيره أن الحيض لا يركز على النساء فقط، بل على الرجال أيضًا. فمعنى الحيض في هذه الآية ليس مجرد عن دم أو مكان يسيل فيه الدم، بل هو امتحان للزوج والزوجة. بالإضافة إلى ذلك، فإن المعنى المحيض الباطن، الذي يُعرّف بأنه (مكان) الشهوة، . كما في تفسيره على النحو التالي:

فقال تعالى (إن الله يحب التوابين) أي: محافظي النفس عن المنهيات (ويحب المتطهرين) أي: مربي النفس بالمأمورات، فكما أن للنساء محيضا في الظاهر، وهو سبب نقصان إيمانهم عن الصلاة والصيام، فكذلك للرجال محيض في الباطن هو سبب نقصان إيمانهم عن حقيقة الصلاة هي المناجاة وعن حقيقة الصيام، وهو الإمساك عن مشتبهات النفوس، وهو هوى النفس كما أن المحيض هو سيلان الدم عن الفرج، فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية والحاجات الإنسانية فكلمة غلب الهوى تكدر الصفاء، وحصل الأذى وقيل: قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفاء فحينئذ قلبة منعت النفس عن الصلاة والصوم في الحقيقة، وإن كانت مشغولة بها في الصورة فأذى الحيض الصوري إن الحائض ممنوعة عن القربات بالصورة لا بالمعنى، وأذى الحيض المعنوي إن الحائض ممنوع عن القربات بالمعنى لا بالصورة إذا نودي قلوب الرجال من سرادقات الجلال، فاعتزلوا النساء النفوس في المحيض غلبات الهوى حتى يطهرن أن يفرغن من قضاء الحوائج الضرورية للإنسان من المأكول والمشروب والمنكوح وغير ذلك، فإذا تطهرن بماء التوبة والاستغفار والإثابة رحمن إلى الحضرة في طلب الغربة فأتوهن بالتصرف فيهن من حيث أمركم الله يعني: عند ظهور شواهد الحق

بزهوق باطل النفس واضمحلال هواها إن الله يحب التوابين عن أوصاف الوجود، ويجب المتطهرين بأخلاق المعبود بل يحب التوابين عن بقاء الشهود.

و في تفسير آية الحيض عند نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي ، فكما أن للنساء ميضاً في الظاهر، وهو سبب نقصان إيمانهم عن الصلاة والصيام، فكذلك للرجال ميض في الباطن هو سبب نقصان إيمانهم عن حقيقة الصلاة هي المناجاة وعن حقيقة الصيام، وهو الإمساك عن مشتبهات النفوس، وهو هوى النفس. فإذا كانت الزوجة حائضاً فذاك أيضاً يتأثر للرجل. فيجب للزوج أن يصبر و يمسك عن الشهوة أو الهوى النفس. و لذا، فالحيض في هذا التفسير يتعلق عن حياة الأسرة بين الزوج و الزوجة، و الحيض لا تنحصر للنساء فقط، بل يتأثر للرجال أيضاً.

ويعود الاختلاف في شرح هذا التفسير أيضاً إلى الاختلاف في منهجية التفسير التي استخدمها المفسران، حيث يستخدم القشيري في تفسيره الطريقة الإجمالية، بحيث تكون الإشارات الواردة في تفسيره موجزة. و يستخدم نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي الطريقة التحليلية، بحيث يكون تفسيره أكثر تفصيلاً ويكون معنى الإشارة المنقولة أكثر عمقاً، على سبيل المثال مع الأمثال التي يجب على القارئ فهمها بعمق أكبر. تعتبر خلفية كلا المفسران عاملاً أيضاً في الاختلافات في التفسير، فالقشيري علماء في التصوف و في تفسيره يؤكد على جوانب تصوّفه العملي. بينما كان نجم الدين الكبرى أيضاً خبيراً في الصوفية، تأثرت أفكاره أيضاً بالفلاسفة. كما قام بتفسير كتاب التأويلات النجمية مترجمان هما نجم الدين الكبرى ونجم

الدين السمناني. و لذلك، هذا التفسير يقدم بلون التفسير الإشاري الفلسفي أيضا في بعض

الآية.^{١٠}

والاختلاف الأخير هو في وجه الارتباط بين العبارات في آية واحدة، أو ما يسمى بمناسبة

الآيات. ولا يوجد في تفسير القشيري العلاقة بين عبارة " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "

من الآية قبلها. ويفسر القشيري هذا المعنى بالتفسير الآتي:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ

يقال: يحب التوابين من الذنوب، والمتطهرين من العيوب. ويقال: التوابين من الزلة، والمتطهرين من

التوهم أن نجاتهم بالتوبة. ويقال: التوابين من ارتكاب المحظورات، والمتطهرين من المساكنات

والملاحظات. ويقال: التوابين بماء الاستغفار والمتطهرين بصوب ماء الخجل بنعت الانكسار.

ويقال: التوابين من الزلة، والمتطهرين من الغفلة. ويقال: التوابين من شهود التوبة، والمتطهرين من

توهم أن شيئاً بالزلة بل الحكم ابتاء من الله تعالى.

في تفسير القشيري السابق، يشرح معنى التوبة والتطهير الذاتي في تفسير الصوفية من خلال

أخذ آراء عدة من العلماء و لم يذكر اسمه. يبدو أن هذا التفسير لا علاقة له بشرح الآية السابقة

التي نتحدث عن الحيض.

^{١٠} نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي، التأويلات النجمية في تفسير

الإشاري الصوفي، المحقق: أحمد فريد المزيدي، المقدمة.

في حين أوضح نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي أن تفسير عبارة " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ " له علاقة كبيرة بمشاكل الحيض، على النحو التالي:

وقال تعالى : « فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ »، عن موافقة الطبع « ويجب المنتهرين » مخالفة الشرع وجعل اعتزال النساء وبعدهن عن الأزواج موجبا للقربة ، وإن كان في الظاهر موجبا للعبد عن مقام المناجاة لأنهن ممنعن عن صورة المناجاة ، وهي مداومة الذكر ومراقبة القلوب وقال تعالى : « أنا جليس من ذكرني » وجعل تطهرهن ومحافضة أنفسهن عن إتيان المنهي موجبا للمحبة والوصلة ،

فقال تعالى (إن الله يحب التوابين)، أي: محافظي النفس عن المنهيات (ويحب المتطهرين) أي: مربي النفس بالمأمورات، فكما أن للنساء محيضا في الظاهر، وهو سبب نقصان إيمانهم عن الصلاة والصيام، فكذلك للرجال محيض في الباطن هو سبب نقصان إيمانهم عن حقيقة الصلاة هي المناجاة وعن حقيقة الصيام، وهو الإمساك عن مشتبهات النفوس، وهو هوى النفس كما أن المحيض هو سيلان الدم عن الفرج، فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية والحاجات الإنسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفاء، وحصل الأذى وقيل: قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفاء فحينئذ قلبة منعت النفس عن الصلاة والصوم في الحقيقة، وإن كانت مشغولة بها في الصورة فأذى الحيض الصوري إن الحائض ممنوعة عن القربات بالصورة لا بالمعنى، وأذى الحيض المعنوي إن الحائض ممنوع عن القربات بالمعنى لا بالصورة إذا نودي قلوب الرجال من سرادقات الجلال، فاعتزلوا النساء النفوس في المحيض غلبات الهوى حتى يطهرن أن يفرغن من قضاء الحوائج الضرورية للإنسان

من المأكول والمشروب والمنكوح وغير ذلك، فإذا تطهرن بماء التوبة والاستغفار والإثابة رحمن إلى الحضرة في طلب الغربة فأتوهن بالتصرف فيهن من حيث أمركم الله يعني: عند ظهور شواهد الحق بزهوق باطل النفس واضمحلال هواها إن الله يحب التوابين عن أوصاف الوجود، ويجب المتطهرين بأخلاق المعبود بل يجب التوابين عن بقاء الشهود.

وعبارة "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" تعني أن الله يحب الذين تابوا وتطهروا، وهو مخصص للرجال والنساء، وفي تفسير هذا التعبير هو الأطول التفسير في سورة البقرة الآية ٢٢٢. وفيه يعطي نجم الدين الكبرى مثلاً عن الحيض للرجال والنساء و هو الحيض في الظاهر و الحيض في الباطن، الذي يتأثر عليه "نقص الإيمان" لكليهما حتى و يجب لهما أن يتوبوا ويتطهروا أنفسهم من هذا "الحيض".

و يرجع الاختلاف في هذا التفسير إلى الاختلاف في منهجية التفسير التي استخدمها المفسران، فالقشيري في تفسيره يستخدم بطريقة الإجمالية، بحيث يكون أكثر إيجازاً، ويوضح علامات التوبة و التطهير في نهاية الآية بشكل عام كما في علم التصوف لا يوجد تفسير عميق الذي يتعلق بعلاقة الحيض في الآية السابقة. هذا أيضاً لأن القشيري في شرح الآيات الشرعية لا يشرح بشرح عميق، فإذا أراد القارئ الحصول على مزيد من المعلومات فينبغي زيادة المعرفة في المعلومات الآخر، و يستخدم نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي في شرحه الطريقة التحليلية التي بالطبع يجعل الشرح أكثر تفصيلاً. حتى يتضح التوافق بين التعبيرات في آية واحدة.

بالإضافة إلى الجوانب المذكورة كما سبق، هناك أيضاً اختلافات في الجوانب التاريخية وخلفية المفسرين. في الفترة الزمنية للرموز الصوفية من قبل شخصية مستشرقة، وهو غرهارد بورينغ، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة بيل، تنقسم مراحل التفسير الصوفية إلى خمس فترات، وهي:¹¹

(١) المرحلة التكوينية (القرن الثاني الهجري / الرابع الميلادي إلى الثامن الهجري / العاشر الميلادي) تنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين؛ الأولى يبدأ من الشخصيات الرئيسية الثلاثة، حسن البصري (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)، جعفر صادق (ت ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م)، وسفيان الثوري (ت ١٦١ هـ / ٧٧٨ م). والثاني يبدأ في زمن السلمي مؤلف كتاب *حقائق التفسير* (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) ومراجعته السبعة الرئيسية وهي ذو النون المصري (ت ٢٤٦ هـ / ٨٤١ م) سهل التستري (ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م)، أبو سعيد الخراج (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م)، الجنيد (ت ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م)، عطاء الأدمي (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) وأبو بكر الواسطي (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) والشبلي (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م).

(٢) المرحلة الثانية (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي إلى السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) وتتضمن هذه المرحلة ثلاثة أنواع مختلفة من التفسير الصوفي. أولاً: التفسير الصوفي المعتدل، وهو التفسير الصوفي الذي يشمل حديث الرسول، وقول الصحابة، وأقوال المفسرين السابقين، والجوانب النحوية وخلفية الآيات. ومن الأمثلة على هذا النوع من التفسير

¹¹Asep Nahrul Musaddad. "Tafsir Sufistik dalam Penafsiran al-Qur'an". Jurnal Farabi Vol 12 (Juni 2015), 115-116.

كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م) و لطائف الإشارات للقشيري (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٤ م)، إلخ. ثانيًا، التفسير الصوفي الذي يشرح تفسير السلمى مثل فتوح الرحمن في إشارات القرآن لأبي ثابت الديلمي (ت ٥٩٨ هـ / ١١٨٣ م) وتفسيرات المماثلة. وثالثًا، التفسير الصوفي باللغة الفارسية مثل كشف الأسرار وعدات الأبرار للمبيودي (ت ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م).

٣) مرحلة تفسير "المذاهب الصوفية" (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلى الثامنة الهجري / الرابع عشر الميلادي) ظهرت في هذه الفترة صوفيان المشهورتان هما نجم الدين الكبرى (ت ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م) مؤلف كتاب التأويلات النجمية وابن العربي (٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) مؤلف كتابي الفتوح المكية و فوسس الحكم. ثم أسس كلاهما مدرسة تفسيرهما، هو المذهب الكبراوية ومذهب ابن العربي.

٤) المرحلة التركية العثمانية (القرن التاسع الهجري / خمس عشر الميلادي إلى الثاني عشر الهجري / السابع عشر الميلادي)، تقدم هذه المرحلة الكتب المكتوبة في الهند عند القرن الدولة التركية العثمانية و تيمورد. و بين التعليقات التي تم إنتاجها في هذا الوقت هو التفسير المنتقاة لخواجة بنده نواز (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م)، مواهب العالمة، لكامل الدين حسين الكاشفي (ت ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م) و روح البيان لإسماعيل حقي بورصفي (ت ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م).

٥) المرحلة الخامسة (القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي حتى الآن) و بعض التأليفات الشهيرة في تفسير الصوفية في هذا القرن هي البحر المديد لأحمد بن عجيبة (ت

١٢٢٤/١٨٠٩ م)، روح المعاني في تفسير القرآن الأعظم وسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي (ت ١٨٥٤ م) وبيان المعاني على حسب ترتيب النزول، بملا حويش.

وبناء على هذه المعلومة يبدو أن هناك فرقا تاريخيا بين القشيري الذي كان في المرحلة الثانية ونجم الدين الكبرى في المرحلة الثالثة. كما أن صفة التفسير الصوفي لكليهما مختلفة، فالتفسير القشيري يتميز بالصوفية المعتدلة، فيها يتضمن الرواية من حديث الرسول، وقول الصحابة، وكلام المفسر السابق، والجوانب النحوية، وخلفية التفسير الآية، بحيث يمكن أن نقول بأن تفسير القشيري يستخدم التفسير بالرواية. و نجم الدين الكبرى في مرحلة بعد القشيري الذي تأثر بمدرسته الفكرية، و نجم الدين الكبرى هو مؤسس الطريقة، وهي الطريقة الكبروية. في تفسيره، يستخدم منهج التفسير بالرأي، أي تفسيره الذي يعتمد على أفكار المفسر نفسه. و لذا، هناك التطوير الاختلاف التفسير بوجه الجانب التاريخية كما سبق.

وبناءً على الشرح السابق، تظهر أوجه التشابه والاختلاف في التفسيرين، والتي يلخصها الباحثة فيما يلي:

(أ) التشابه

(١) جوهر التفسير

فأوجه التشابه في تفسير آية الحيض في سورة البقرة الآية ٢٢٢ هو اتفاقا على أن أحكام الحيض التي وضعها الله للمرأة ليست من إرادتها ولا تدل على ضعف المرأة. ولكن فيه إشارة إلى أن المرأة في الحيض لا تعوقها المناجاة وتبتطيع التقرب إلى الله على سبيل الذكر.

(٢) منهجية التفسير

أما التشابه التفسيري في كتاب لطائف الإشارات والتأويلات النجمية هو في لون

التفسير، وكلاهما يستخدم التفسير الصوفي.

(ب) فرق

(١) جوهر التفسير

ولا يشرح القسيري في تفسيره جوانب الفقه كما في سياق الآية، أي تحريم الجماع

أثناء الحيض، ولكن يناقش في جوانب العبادة التي تتعلق بالمناجاة عند الله، وهي الصلاة. وفي

تفسيره أيضا هو كما يشرح تفسير آية الحيض عموما، فهي موجهة للنساء فقط. وكذلك عدم

بيان الملاءمة بين التعبير في آخر الآية وبين شرح الحيض في أول آية سورة البقرة الآية ٢٢٢.

فإن نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي في تفسيره

يناقش جوانب الفقه التي تتفق مع سياق الآية ، هو تحريم الجماع بين الزوج والزوجة أثناء

الحيض، فيمثل نجم الدين الكبرى محيضا في الظاهر للمرأة، ومحیضا في الباطن للرجال. هذا

امنحان لكليهما. و يدل على أنه في تفسير نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و

المحقق أحمد فريد المزيدي، لا تقتصر مناقشة الحيض للنساء فقط، بل تتعلق بالرجال أيضًا. وفيه

تفسيره أيضا تطابق بين التعبير في آخر الآية وبين شرح الحيض في أول آية سورة البقرة الآية

.٢٢٢

(٢) منهجية التفسير

والاختلاف في منهجية التفسير التي استخدمها المفسران في تأليف كتاب هذا الكتاب هو أن القشيري يستخدم طريقة إجمالية، بحيث تكون الإشارات التي ينقلها في تفسيره أكثر إيجازاً وأقل تلطيحاً. و يستخدم نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي طريقة تحليلية، بحيث يكون تفسيره أكثر تفصيلاً ويكون معنى الإشارة المنقولة أكثر عمقاً، و يزيد بالصور أو الأمثال التي يجب على القارئ فهمها بعمق. وفي جانب منهج التفسير، استخدم القشيري التفسير بالرواية، و استخدم نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي التفسير بالرأي.

بناءً على تحليل أوجه التشابه والاختلاف في التفسير السابق، يمكن الاستنتاج أن الأحكام التي نص عليها الله في آيات القرآن لها حكمة دائماً. من منظور الصوفي، يعتبر الحيض للمرأة فرصة لها بذكر الله و التقرب إليه. وللرجال، فإن الحيض بمهوى الشهوة التي يجب السيطرة عليها حتى يتمكن كلاهما من تحقيق الطهارة الذاتية.

و عند الحيض، لها حكمة كثيرة التي و جدت لها في دراسة العلمية. فإن الله سبحانه وتعالى لا يمنع المرأة من الصلاة و الصوم بدون سبب. أثبتت الدراسات الحديثة أن الحركات في الصلاة هي كحركة الرياضة بحيث يمكن أن تضر الحائض. فالركوع والسجود في الصلاة أمر خطير لأنه يزيد الدورة الدموية للرحم ويخرج فيها بدم الحيض. كلما ركعت وسجدت أكثر، ستمتص خلايا الرحم و المبيض المزيد من الدم من الدورة الدموية. و هذا يحصل كثير الدم يتدفق إلى رحمها، كما أن الفقد

المستمر للدم يؤدي أيضاً إلى إصابة تتعب المرأة بسرعة أكبر، وتقلب مستوياتها العاطفية. و غيرها، تصبح النساء عرضة للإصابة بفقر الدم وفقدان الحديد عندما يقوم الجهاز الدوري بتوزيع الكثير من الدم إلى الرحم والذي يتم إفرازه كدم حيض، وكلما زاد إفراز الدم، إذا كثرت الدم فيتم تدمير المواد المناعية في الجسم. لأن خلايا الدم البيضاء بمثابة مناعة ستفقد من خلال دم الحيض. إذا صليت المرأة أثناء الحيض، فإنها تفقد الكثير من الدم، هذا يعني ستفقد خلايا الدم البيضاء. فإذا حدث، فإن جميع الأعضاء مثل الطحال والدماغ سوف تتعرض المرض. وهذه هي الحكمة العظيمة في تحريم الشريعة أن تصلي الحائض حتى تطهر. يذكره القرآن بعناية شديدة. لأن خلايا الدم البيضاء بمثابة مناعة ستفقد من خلال دم الحيض. إذا صليت المرأة أثناء الحيض ، فإنها تفقد الكثير من الدم. هذا يعني أنك ستفقد خلايا الدم البيضاء. إذا حدث هذا ، فستتعرض جميع الأعضاء مثل الطحال والدماغ للهجوم من قبل المرض. وهذه هي الحكمة العظيمة في تحريم الشريعة أن تصلي الحائض حتى تطهر. يذكره القرآن بعناية شديدة.¹²

بالإضافة إلى ذلك، لا يجب على النساء الصيام من أجل الحفاظ على الغذائي من الطعام في أجسادهن وصحتهن الجسدية. وذلك لأن فقدان الكثير من الدم الذي يخرج منه يجعله متعباً بسهولة ولديه مستويات عاطفية متقلبة وعرضة لفقر الدم. ينصح الأطباء للنساء بالحصول على قسط كبير من الراحة وتناول الأطعمة المغذية عند الحيض، ليكون لا يضع الدم والمعادن الثمينة (المغنيسيوم والحديد). يجب على المرأة أن تولي مزيداً من الاهتمام الغذائي وحالتها الصحة الجسدية.

¹²dr. Jamal Muhammad AZ-Zaki, *Sehat dalam Ibadah*,(Jakarta: Pustaka Al-Kautsar, 2018) , 138

مثل تناول الأطعمة الغنية بالحديد (مثل السبانخ واللحوم وقوانص الكبد) والأطعمة الغنية بالبروتين (مثل البيض والأسماك) والأطعمة الغنية بالألياف (الخضار والفواكه الورقية)، ومصدر لفيتامين سي الذي يساعد على امتصاص الحديد في الجسم. وفي أحوال معينة، تُنصح النساء أيضًا بتناول أقراص مكملات الدم الغنية بالحديد للمساعدة في عملية تكوين الدم والوقاية من فقر الدم. لذلك، يمكن أن يتخيل أنه إذا كانت النساء عند الحيض ما زلن مضطرات للصيام، فإن العديد من النساء سيعانين من فقر الدم المزمن. لأنه يجب أن يصوم طوال حياته عندما يحتاج إلى تغذية كافية وكمية من الحديد لصحة جسده.^{١٣}

بالإضافة إلى النهي عن جوانب العبادة كالصلاة والصوم، يحرم الإسلام أيضًا الجماع عند الحيض كما هو موضح في القرآن سورة البقرة الآية ٢٢٢ وفي الحديث عندما يسأل الصحابة عن الفعل عند ما تكون زوجته حائضا، قال رسول الله ﷺ:

اصنعوا كل شيء إلا النكاح. رواه مسلم

شرح زغلول النجار في كتاب مختارات من تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم الأسباب العلمية لتحريم الجماع عند الحيض إلى أربعة أسباب. أولاً: النهي عن الجماع عند الحيض لأنه توجد جروح في الرحم ويمتلئ الرحم بالدم. عندما يحدث الحيض، تفتح قناة الرحم. و إذا فعل الجماع ، فهناك خطر الإصابة بعدوى مزمنة تهدد جدار البطن والأنسجة الرخوة فيه. ثانياً، فإن في الحيض ينزف الرحم، فعند إجراء الجماع، يتعرض الرحم وجميع الأعضاء التناسلية الأنثوية للتهديد من قبل

¹³dr. Jamal Muhammad AZ-Zaki, Sehat dalam Ibadah, 140

مختلف الجراثيم والبكتيريا لأن الدم هو بيئة مواتية لتطور الجراثيم والطفيليات والبكتيريا الضارة. ثالثاً، فيما يتعلق بأداء الأعضاء التناسلية أثناء الحيض. بصرف النظر عن كونها عرضة لعدد من الأمراض، فإن الحيض تمنع أيضاً عددًا من مواد التطهير الطبيعية التي يفرزها الفرج. هذا يجعل الأعضاء التناسلية للمرأة أكثر عرضة للإصابة على الرغم من مهاجمتها من قبل الجراثيم والطفيليات والبكتيريا بأعداد صغيرة. أما السبب الرابع فيتعلق بآثر ومخاطر تلف الأعضاء التناسلية بسبب الجماع أثناء الحيض، وذلك على النحو التالي:

(١) انسداد قنوات الرحم (tuba falopi) الذي يمكن أن يسبب الحمل خارج الرحم والعقم التام.

الحمل خارج الرحم له تأثير على وفاة المرأة الحامل.

(٢) إصابة الأعضاء التناسلية الرجل و المرأة التي تنتشر في المسالك البولية والمثانة البولية والقناة

الكلى والكلى. على الرغم من أن الكلى عضو بشري حساس. ستكون عدوى أعضاء الكلى

مؤلمة للغاية وتستمر لفترة طويلة وخطيرة ويصعب علاجها.

(٣) تعاني النساء عند الحيض من الضعف والتوتر والأزمة العقلية وصعوبة التركيز. وهذا يجعل من

الصعب على المرأة اتخاذ البدائل واتخاذ القرارات. وهذا يدل أيضا على أن حالة الحيض شرط

لا يصلح للجماع. هذا هو السبب الذي جعل رسول الله ﷺ النهي عن الطلاق أثناء الحيض.

٤) انتشار الأمراض المؤدية إلى العقم والأمراض المزمنة المختلفة. مثل التعقيبية (ghonoree)،
والزهري (sifilis)، وتفاقم انتشار السرطانات مثل سرطان عنق الرحم (serviks)، وسرطان
البروستاتا، وسرطان المثانة، وسرطان الكلى.^{١٤}

لا بد من الاعتقاد بأن نهي الله الذي ورد في القرآن يجب أن يكون له ضرر أكبر، كما في حالة
الحيض في سورة البقرة الآية ٢٢٢ وقد ثبت علمياً كما سبق بيانه. وهذا يثبت الإعجاز القرآني
ويدل على أن الإسلام دين الوسطية والتسامح ودين الحق.

وبحسب الباحثة، فإن أهمية تفسير آية الحيض في الحياة هي أن هناك مساواة بين الرجل
والمرأة أمام الله. كما شرح في تفسير القشيري ونجم الدين الكبرى، فإن الحيض عند المرأة فيه حكمة
كثيرة. في تفسير القشيري ونجم الدين الكبرى، كلاهما يكشفان أن الحيض ليس نقصاً عند المرأة،
فكل النهي عنه ليس من صور شر الله، بل دليل على الرحمة يجلب منافع كثيرة، وقد بدأ في ذلك
أن تثبت من خلال البحوث الطبية الحديثة. وهذا يدل على أن الصورة النمطية التي نشأت في
المجتمع بأن الحيض هو نقص للمرأة في أمور العبادة والعلاقات المنزلية ومجالات القطاع العام الأخرى
هو افتراض خاطئ.

و للرجل والمرأة لهما مكانة سواء أمام الله، والفرق بينهما هو التقوى. فإن في تفسير
القشيري شرح أن الحائض لديهن فرصة للتقرب إلى الله كمثل الرجال بذكره دائماً. وكذلك في
تفسير نجم الدين الكبرى و علاء الدولة السمناني و المحقق أحمد فريد المزيدي الذي يوضح أن معنى

¹⁴Bannan Naelin Najjihah, *Ayat Menstruasi Dalam Perspektif Zagloul An-Najjar*, dalam *Jurnal Ilmu Sosial dan Pendidikan*, Vol. 2, No. 2 (STAI Persis Bandung: Maret 2021), 15

الحيض يمكن تفسيره على أنه شهوة يمكن أن يختبرها النساء والرجال. الرجال والنساء على حد سواء يختبرهم الله بشهوة أنه يجب عليهم القتال والسيطرة. وبناءً على ذلك، فإن فكرة "نقيصة الدين للمرأة" بسبب الحيض وأنها مخصصة للنساء فقط تبدو أقل قبولاً. لأن الله يعطي كلاهما امتحان سواء في حياتهم، لا تجد الفرق و النقص واحد منهما.